

العلاقات الدلالية ودورها في تشكيل المثل الشعبي

Semantic relations and their role in the formation of the popular ideal

د/ نويجم مسعودة

¹ جامعة الجلفة (الجزائر)، m.nouidjem@univ-djelfa.dz

تاريخ القبول: اليوم / الشهر / السنة

تاريخ الاستلام: 2025/07/10

ملخص:

تُعدّ الأمثال الشعبية من أبرز أشكال التعبير الشفهي التي تختزن حكمة الشعوب وتجاربها المتراكمة، وتتميّز بكثافتها اللغوية وعمقها الدلالي. ومن هذا المنطلق، تكتسب دراسة العلاقات الدلالية داخلها أهمية بالغة، إذ تسهم هذه العلاقات — مثل الترادف والتضاد، والتضمن، والاشتراك اللفظي، والتلازم اللغوي — في بناء المعنى وتوجيهه. فالمثل الشعبي يعتمد على اختزال التجربة الإنسانية في صياغة موجزة، تقوم على دقة التعبير وشحنة إيحائية قوية. كما تبرز فيه تفاعلات متعددة بين الكلمات والمعاني، ما يمنحه طابعاً تداولياً وجمالياً في آن. وتكشف هذه العلاقات عن مدى وعي المتكلم الشعبي باللغة كأداة لنقل المواقف والقيم الاجتماعية بطريقة رمزية ومباشرة. وعليه، فإن دراسة الأمثال من منظور دلالي يُسهم في تعميق الفهم لآليات إنتاج المعنى الشعبي وفي الكشف عن البنية العميقة للخطاب الشفهي في الثقافة العربية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدلالية- المعنى- الأمثال الشعبية- الترادف- التضاد- المشترك اللفظي

Abstract:

Popular proverbs are among the most prominent forms of oral expression, embodying the wisdom and accumulated experiences of peoples. They are characterized by their linguistic density and semantic depth. From this perspective, studying the semantic relationships within them is of paramount importance, as these relationships—such as synonymy, antonymy, inclusion, homonymy, and linguistic association—contribute to constructing and directing meaning. The popular proverb relies on condensing human experience into a concise formulation, based on precise expression and a strong suggestive charge. It also features multiple interactions between words and meanings, giving it a communicative and aesthetic character at the same time. These relationships reveal the extent of the popular speaker's awareness of language as a tool for conveying social attitudes and values in a symbolic and direct manner. Accordingly, studying proverbs from a semantic perspective contributes to deepening our understanding of the mechanisms of popular meaning production and uncovering the deep structure of oral discourse in Arab culture

Keywords: *Semantic relations - meaning-folk Proverbs - synonyms - antonyms-verbal participles*

١. مقدمة

تعد الأمثال الشعبية مرآة صادقة تعكس منظومة التفكير الجمعي، و مخزونا لغويا و ثقافيا زاخرا يستبطن التجارب اليومية و الحكم المتوارثة عبر الأجيال. و لا تكتسب هذه الأمثال قيمتها الجمالية و المعرفية من مضمونها فحسب، بل من بنيتها اللغوية الدالة و التي تتشكل ضمن شبكة من العلاقات الدلالية التي تمنحها القدرة على التأثير و الإقناع.

فالأمثال بوصفها وحدات خطابية موجزة تقوم على علاقات دلالية متعددة مثل الترادف و التضاد و التضمن و التشابه. كما أنّ هذه العلاقات تسهم في تثبيت المعنى و تكثيفه، و تبرز آليات اشتغال الذهن الشعبي في بناء المجاز و الرمز، وهو ما يجعلها جديرة بالدرس من منظور علم الدلالة الحديث.

ومن هذا المنطلق يسعى هذا البحث الى الوقوف عند أهمّ العلاقات الدلالية التي تؤطر المعاني في الأمثال الشعبية، مع محاولة الكشف عن آليات توليد الدلالة و كيفية اشتغال السياق الثقافي و الاجتماعي في توجيهها و تأويلها.

الترادف والأمثال الشعبية:

يُعدّ الترادف من أبرز الظواهر الدلالية في اللغة، ويقصد به تقارب المعاني أو تطابقها بين ألفاظ مختلفة. و قد عرفه محمد علي الخولي بقوله: "الترادف هو أن تتماثل كلمتان أو أكثر في المعنى وتدعيان مترادفين، وتكون الواحدة منهما مرادفة للأخرى وأفضل معيار للترادف هو التبادل، فإذا حلت كلمة محل أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى كانت الكلمتان مترادفتين مثل: هذا والدي: هذا أبي"¹.

ومن التعريفات التي أوردها عمر المختار في كتابه علم الدلالة ما يلي:

"التعابير أن يكونا مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة".

و الكلمات المترادفة هي الكلمات التي تنتمي إلى نفس النوع الكلامي (أسماء أفعال) و يمكن أن تتبادل في الموقع دون تغيير المعنى أو التركيب النحوي للجملة"².

و عرفه الجرجاني بقوله: "الترادف عبارة عن الاتحاد في المفهوم و قيل هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"³.

و يقول إبراهيم أنيس: "الأصل في كل اللغات أن يعبر اللفظ الواحد عن المعنى، و مع هذا فإننا نرى في النادر من الأحيان أن لغة ما تقبل أكثر من لفظ للدلالة على أمر واحد، و هو ما يسمى بالترادف"⁴.

وفي بنية الأمثال الشعبية، يوظف الترادف بشكل في يعزز الإيقاع ويسهم في تثبيت المعنى لدى المتلقي. وغالبًا ما يُستخدم الترادف لتأكيد الفكرة أو تقوية الدلالة، كما في الأمثال التي تركز المعنى بصيغ متعددة لتدعيم الحكمة أو التحذير. ومن خلال تحليل الترادف في الأمثال، يمكن الوقوف على مدى وعي المتكلم الشعبي بالفروق الدقيقة بين الألفاظ، واختياره المقصود للكلمة الأكثر تعبيرًا عن السياق الاجتماعي أو النفسي.

ومنه يعد الترادف أحد الظواهر الدلالية التي تختلف في اللفظ وتتفق في المعنى ومن بين الأمثال الشعبية التي تحمل نفس الدلالة نذكر:

1. (الفائدة ما هي في الزين الفائدة في الخلق والدين): و يدل هذا المثل على أن الجمال جمال الخلق لا جمال الخلقة.
2. (الزين ما بنى بيوت الزين في الفعايل) (لا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلايل، ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف الفعايل) فهذه الأمثلة رغم اختلاف ألفاظها إلا أنها تحمل دلالة واحدة وهي أن الجمال الحقيقي يكمن في جمال الصفات والأخلاق لا في جمال المظهر.
3. (الخطاب رطاب / الخطاب يفرش الحرير على اليبير) أي أن الرجل لما يتقدم لخطبة امرأة يوافق على جميع شروطها وربما يعدها بأشياء ولا يوف بها فيما بعد، وهذا من أجل أن تقبل بعرضه وهذا ما دل عليه المثلين السابقين.
4. (الشمعة تضوي على غيرها وهي تتحرق) - (الإبرة تكسي الناس وهي عريانة) ويقال هذا المثلان في إثارة الغير على النفس، فعلى الرغم من أن لكل مثل ألفاظه إلا أنهما اتفقا في معنى واحد وهو الإثارة.
5. (الصابر جابر / الصابرينال) في هذين المثلين حث على التحلي بالصبر فمن أراد تحقيق الرغبات والوصول إلى الأهداف فعليه بالصبر فعاقبة الصبر كلها خير، قال الله تعالى: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"⁵.
6. (الجمل يضحك على حذبة خوه ونسى حذبتو) (المذبوحة تضحك على المسلوخة ، والمقطعة شبعث ضحك) و يتضح أن هذين المثلين مختلفين في اللفظ متفقين في المعنى -السخرية- ويمكن الاستشهاد بهذين المثلين وقولهما حول الشخص الذي يسخر من عيوب الآخرين و يغفل عن عيوبه التي تفوق عيوبهم.
7. (ياكل في الغلة ويسب في الملة) و يضرب هذا المثل في الإنسان الذي لا يعترف بالجميل و تجده يضحك في وجوه الآخرين و يشتم وراء ظهورهم، فهو بذلك ينافقهم.
8. (ياكل مع الذيب و يسب في الراعي) : و يضرب هذا المثل في الإنسان المنافق ذو وجهين و الذي يكون مع كلا الطرفين.
9. (يسرق مع السارق ويبكي مع مولى الدار): و يقال أيضا في الشخص المنافق الذي يقوم بفعل ثم يفعل عكسه في الوقت نفسه.
10. ما يلاحظ على هذه الأمثال الثلاثة أنها متفقة في المعنى العام الذي يدور حول النفاق و نكران الجميل.
11. المعونة تغلب السبع : في هذا المثل حث على أهمية التعاون في حياة الفرد و المجتمع و قد ذكرت لفظة السبع التي يرمز بها للقوة لتدل على أن شخصا وحده لا يستطيع مواجهة السبع لكن بالتعاون يتمكن من مواجهته.
12. (يد وحدة ما تصفق): و يدل هذا المثل على أن الإنسان لا يستطيع أن يعمل بمفرده ما يستطيع أن يفعله مع غيره.
13. (زوج يغلبولو كان يلعبو): و هذا المثل فيه تأكيد على أهمية التعاون حتى وإن كان في اللعب.

فهذه الأمثال كلها تحث على التعاون و تدعو إليه.

1. الدار دار آيينا والناس ينازعوا فينا / الحمار حماري ونركب من اللور: يضرب هذان المثلان في الجرأة و الوقاحة التي يصدرها بعض الأشخاص الذين يتدخلون في شؤون غيرهم، ويأخذون حتى أملاكهم.
2. لي فينا فينا ولو حجينا و جينا / لي فيه طبيعة ما ينساها : أي أن الإنسان الذي فيه عادة يصعب عليه تغييرها.
3. لي مش كاتبة من الفم تطيح / المكتوب في الجبين ما يمحوه اليدين: يرمي هذان المثلان إلى معنى واحد و هو الإيمان بقضاء الله وقدره فالإنسان لن يأخذ إلا ما كتب له.
4. دسي زينك لا يتشاف ودسي شينك لا يتعاف : فهذا المثل ينصح المرأة بان تخفي جمالها و زينتها عن الناس حتى لا تصاب بالعين كما عليها أيضا ان تخفي عيوبها حتى لا يعافها الناس و تكون عرضة للفضائح،
5. ويتفق هذا المثل في معناه مع المثل القائل: (اذا كنت زين استرروحك من العين واذا كنت شين استرروحك من الفضايح)

فهذان المثلان متباينان في المبنى متماثلان في المعنى .

و هذه أيضا بعض الأمثال التي تحمل دلالة واحدة:

6. زايدين في العدة ناقصين في الهدة/ ما كثرني بأحباب وقت الشدة يغيبوا.
 7. كول ما يعجبك و البس ما يعجب الناس/ اخدم على روحك تعجب الناس
- تعددت الألفاظ في هذين المثلين و المعنى واحد و هو إرضاء الناس.
8. خير الناس عدو ولا ردوا/ لي كلا معزات الناس يسمن معزاتو: يتفق هذان المثلان في ضرورة رد الخير لأهله.
- و ما يلاحظ على هذه الأمثال الشعبية أنها مختلفة في صورتها و متفقة في مدلولها ومعناها أي مترادفة المعنى، و هذا ما يجعل استعمال احد الأمثال في مكان الآخر ممكنا لأن المعنى واحد.

2-التضاد والأمثال الشعبية:

ظاهرة التضاد تنشأ في اللغة من حيث كون اللفظة تصلح لمعنيين ، وذلك مثل كلمة الصارم تطلق على الليل و النهار، لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه، و كذلك كلمة الجون التي تطلق على الأبيض و الأسود.⁷

ويعرفه الدكتور ايميل بديع يعقوب في كتابه فقه اللغة العربية و خصائصها بقوله: " هو أن يطلق اللفظ على المعنى و ضده، فهو إذا نوع من المشترك اللفظي فكل تضاد مشترك لفظي، وليس العكس و من أمثلته : الأزرق: القوة والضعف، السبل: الحلال و الحرام ، الحميم: الماء البارد أو الحار، المولى : العبد و السيد، الرهوة: ما ارتفع من الأرض أو ما انخفض...الخ⁸.

و قد عرف الانباري التضاد بقوله: " أن يتفق اللفظ و يختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين" و قال: " إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل بمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع و مثل ذلك بقولهم: " الصارخ:

المغيث، و الصارخ: المستغيث، سميا بذلك لأن المغيث يصرخ بالإغاثة، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة فأصلهما من باب واحد.⁹

يمثل التضاد آلية دلالية فعالة تُستخدم لتوليد المعنى من خلال المقارنة بين مفهومين متقابلين. و تكمن قوة الأمثال الشعبية في توظيف هذا التضاد لتكثيف الرسالة عبر تقابل الخير والشر، أو القوة والضعف، أو الغنى والفقر. ويُبرز هذا التوظيف قدرة الذهنية الشعبية على بناء مفارقات لغوية تعكس الحكمة، وتختصر التجارب في صيغ متقابلة، تسهل تذكرها وتداولها. لذا فإن دراسة التضاد في الأمثال تكشف عن البنية الثنائية التي يقوم عليها الوعي الشعبي، وعن ميله إلى تقديم المعرفة عبر التباين الصارخ.

يشتمل المثل الشعبي أحيانا على معنيين متعارضين و متضادين يعكسان لنا المفارقات في الحياة، و كما يقال الأشياء بأضدادها تتضح و تفهم، وهذا ما يوحي إليه المثل الشعبي عندما يحمل في طياته طباقا فيكشف به عن التناقضات التي يعيها المجتمع و يساهم في توضيح الأشياء، هذا ما يجعله يكتسي قيمة فنية و جمالية دلالية و إيقاعيا و الطباق نوعان:

طباق إيجاب: من أمثلة طباق الإيجاب في الأمثال الشعبية نذكر:

(استنى ضنك هو فقرك هو غناك)⁹ طباق إيجاب بين لفظي (فقرك ≠ غناك) يشير هذا المثل إلى أن تربية الأبناء هي مسؤولية الآباء، فمن أحسن تربيتهم كانوا سنده في الحياة و من لم يهتم بهم فسيعودون عليه نعمة.

نلاحظ أن لفظ فقرك متضاد مع لفظ غناك فالدلالة التي أسهمت في إحداث إيقاع للمثل هي انتظار الوالدين لما أنجبوا في حياتهم و نتيجة تربيتهم لهم، وهنا تكمن قيمة الإيقاع و جماليته في هذا المثل الشعبي.

(هم يضحك و هم يبكي)¹⁰: طباق إيجاب بين (يضحك ≠ يبكي) فهو يبين لنا الأمور التي تضحك و تبكي في الحياة، و يوضح التناقضات التي تحدث فيها و يحمل المثل دلالة عميقة يخفيها في ثناياه، فيعني أن بعض الهموم تدفع للضحك أحيانا و إلى البكاء أحيانا أخرى.

(الخير مرا و الشر مرا): طباق إيجاب بين (الخير ≠ الشر) متناقضان اجتماعا في مثل واحد و يقصد بهذا المثل أن المرأة هي الأساس في كل الأمور ، فقد تسعدك و قد تحزنك إن صلحت صلح بيتها، و إن فسدت انهار بيتها فهي سببا للخير و للشر.

(جارك لقريب خير من خوك لبعيد): طباق إيجاب بين (القريب ≠ البعيد) يدل هذا المثل على أهمية القرب في الاستجابة للنداء، فالجار القريب أفضل لك من أخ بعيد عنك.

طباق السلب: من أمثله في المثل الشعبي ما يلي:

(سال مجرب لا تسال طبيب): طباق سلب بين (سال ≠ لا تسال) حيث تم إدخال أداة نفي (لا) على كلمة "سال" فأصبحت " لا تسال " في هذا المثل إشارة إلى قيمة التجربة في الحياة، فعند الاستشارة عليك بإنسان خبير و ليس في بداية حياته حتى و إن بلغ من العلم الدرجات العليا.

(اخطب لبنتك و ما تخطبش لابنك)¹¹: طباق سلب بين (اخطب ≠ ما تخطبش) في هذا المثل إشارة إلى أنه يجب على الوالدين اختيار الزوج لابنتهم إذا التمسوا فيه خيرا لحرصهم الشديد على مصيرها و راحتها، و أن يتركوا لابنهم حرية الاختيار.

(الهبرة تبرأ والكلمة الشينة ماتبراش): طباق سلب بين (تبرأ ≠ ماتبراش) تكمن قيمة هذا المثل في أن الكلمة لها وقع اثر في النفوس، سواء كانت جارحة أو جابرة للخواطر، فاللسان إذا لم يصن يصبح مجلبة للمشاكل خاصة إذا اخرج كلاما جارحا، لأن جراح الجسد تلتئم و جراح النفوس لا تشفى مهما مر الوقت لا يتغير شيء و تبقى عار لقائلها و في هذا السياق نذكر المثل الشعبي الذي يقول: (لسانك هو سلطانك صنتو صانك هنتو هانك) فبلسانك تحدد تعاملك مع الآخرين فكن حريصا.

ومنه فإن الطباق من المحسنات البديعية المعنوية التي تلعب دورا فعالا في توضيح معنى المثل الشعبي، حيث زاده جمالا فنيا و إيقاعيا، مما سهل على المتلقي فهمه و حفظه، و أكسب المثل صفة الإيجاز في اللفظ و الدقة في المعنى و السرعة في الانتشار.

3- الاشتراك اللفظي والأمثال الشعبية:

يقوم الاشتراك اللفظي على علاقة شمول بين لفظين، بحيث يكون أحدهما متضمنا في الآخر من حيث المعنى. وفي الأمثال الشعبية، تُستخدم هذه العلاقة لإضفاء عمق معنوي على الخطاب الموجز، إذ تشير الكلمات إلى دلالات أوسع تُفهم من السياق الثقافي والمعرفي للمجتمع. ويُعدّ الاشتراك اللفظي وسيلة لتكثيف المعاني وتقليص المسافة بين القول والمقصود، ما يجعل المثل أداة تعبيرية ذات قدرة على الإيحاء والاختزال. ومن خلال رصد هذه العلاقة، يمكن فهم كيف يُوظّف النسق اللغوي لتوصيل الرسائل الكبرى بألفاظ صغيرة.

يقصد بالاشتراك اللفظي " أن الكلمة الواحدة تنطق بالطريقة ذاتها مهما كان المعنى الذي تحمله"¹².

فمثلا: العم: أخو الأب، العم: الجمع الكثير، يقول الراجز:

يا عامر بن مالك يا عما *** أفنيت عما وجبرت عما

فالعم الأول أراد بها يا عماه، و العم الثاني أراد به أفنيت قوما و جبرت بآخرين .

ويقول إبراهيم أنيس: " فقد نرى في النادر من الأحيان أن لغة ما ... تقبل لفظا واحدا للدلالة على أمرين مختلفين اختلافا بينا و هو ما يسمى بالمشتراك اللفظي"¹³.

تعدد تعريفات المشترك اللفظي لكنها تدور حول تعدد المعنى للفظ الواحد، أو هو ما اتفق لفظه و اختلف معناه.

قد ورد بكثرة في الأمثال الشعبية، حيث نجد كلمة مكررة في عدة أمثال و في كل مثل يقصد بها معنى مختلف عن الآخر ومن الألفاظ المشتركة في بعض الأمثال نذكر:

1/ خوذ:

خوذ راي إلي بيكيك و ما تخذش راي الي يضحكك: المراد بكلمة خوذ في هذا المثل (اعمل برأي)

خوذ بنت عمك و لو بارت، وخوذ الطريق المعلومة و لو دارت: تكررت هذه الكلمة مرتين في هذا المثل ففي المرة الأولى جاءت بمعنى "تزوج" و في المرة الثانية كان المقصود منها "اسلك".

فنلاحظ أن كلمة (خوذ) استعملت بمعانٍ مشتركة فمرة كانت بمعنى اعمل برأي و مرة كانت بمعنى تزوج و مرة أخرى كانت بمعنى "اسلك".

2/ خير:

بيت الرجال خير من بيت المال

لي يستنى خير من لي يتمنى ولي يتمنى خير من قاطع لياس.

جاءت هذه الكلمة في هذين المثلين بمعنى أفضل و أحسن.

خير الناس عدو و لا ردو: و يقصد بها هنا فضلهم و جميلهم عليك

لي ما رضى والديه لا خير فيه: أي لا فائدة فيه.

دير الخير و أنساه و إذا درت الشر تفكرو: والمراد بكلمة الخير هنا أفعال الخير.

المتربي في الخير يشم يديه يشبع، والمتربي على الجوع بمال الدنيا ما يقنع: و المقصود بها (النعيم). ونلاحظ أن لفظة (خير) اشتركت في معنيين الأول أفعال الخير و الثاني النعيم.

3/ دارت:

خوذ بنت عمك ولو بارت، وخوذ الطريق المعلومة و لو دارت: أي بمعنى تعددت مسالكها.

ويح لي دارت عولتها دقيق و ويح لي دارت راجلها صديق: و المقصود بكلمة دارت في هذا المثل جعلت أو اتخذت.

4/ سال:

سال مجرب لا تسال طبيب/ سال الثعلب لا تسال الذيب: و المراد بسال في هذا المثل أسأل أو استشر.

خليتها- كنيها- طال همي، جكيها سال دمي: أي بمعنى السيلان. يشبه الناس بقولهم هذا الإنسان الذي أصابته الهموم و لا يستطيع أن يبوح بها بالرجل الأقرع الذي تأكله قروحته فان لم يستجب لحكمها أزعجته، وان فعل عرض جروحته و أسال دمه، فلا هو قادر على كتمان سره و لا على البوح به.

5/ السن:

السن يضحك للسن و القلب فيه خديعة: و يراد به الأسنان.

في السن صغيرة في الضحكة شارف: يقصد به العمر.

ومن الملاحظ أن لفظة "السن" وردت بمعنيين الأول الأسنان و الثاني العمر فهي تندرج ضمن الاشتراك اللفظي ثنائي المعنى.

6/ العين:

العين ما تعلا على الحاجب: و المراد هنا العين الباصرة (عين الإنسان)

العين حق و الطيرة باطل

إذا كنت زين استر روحك من العين و إذا كنت شين استر روحك من الفضايح: في هذين المثلين جاءت لفظة العين بمعنى الحسد أو العين الحاسدة.

نرضى بالقب - العطش - عامين و لا نشرب الذل , نشرب من العين و لا يحرم شرابي : و المقصود بها هنا عين الماء.

ونلاحظ أن لفظة (العين) استعملت بمعان مختلفة فمرة جاءت بمعنى العين التي يبصر بها الإنسان ومرة بمعنى الحسد، و مرة أخرى بمعنى عين الماء، إذن فهذه الكلمة تندرج ضمن المشترك اللفظي متعدد المعنى.

7/ يدي :

قصعة جدي ولي جا يدي: أي بمعنى يأخذ.

الحبل داه الواد و راسو في يدي : أي يقصد بها اليد عضو من أعضاء جسم الإنسان.

بايت و متغذي و طامع فيما في يدي :و المراد بها فيما أملك .

و عليه نستنتج أن لفظة "يدي" اشتركت في عدة معان.

ومما سبق نخلص إلى أن الترادف و الاشتراك اللفظي من الظواهر الدلالية التي اهتمت بالمعنى و دلالات الألفاظ ، فإذا كان الترادف اشتغال عدة ألفاظ على معنى واحد، فإن الاشتراك اللفظي هو اشتغال لفظ واحد على عدة معان حسب السياق الذي يقال فيه هذا اللفظ، و قد استعملت هاتان الظاهرتان بكثرة في الأمثال الشعبية.

4-المقابلة: وهي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب نحو قوله تعالى: " فليضحكوا قليلا و ليبكوا كثيرا"¹⁴.

و عرف ابن رشيق القيرواني المقابلة بقوله: "ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام ما يليق به أولا و آخره ما يليق به آخر و يأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المختلف بما يخالفه، و أكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة مثال ذلك ما انشده قدامة لبعض الشعراء وهو:

فيا عجباً كيف اتفقنا فنأصح *** و في مطوي على الغل غادر

فقابل بين النصيح و الوفاء بالغل و الغدر، و هكذا يجب ان تكون المقابلة الصحيحة.¹⁵

تعد المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي تضيف على المثل الشعبي جمالا فنيا ومن الأمثال الشعبية التي تضمنت المقابلة نذكر:

(خوذ رأي اللي يبكيك وما تاخذش رأي لي يضحكك)¹⁶: مقابلة بين (خوذ. ما تاخذش) و (يبكيك. يضحكك) يضرب هذا المثل كنصيحة من الإباء لأولادهم في قساوتهم عليهم لكي يبتعدوا عن رفقاء السوء لأنهم سيؤدون بهم إلى التهلكة و يبقون عرضة لكلام الناس فهم يريدون لأولادهم التنشئة في عالم خالي من السلوكات السيئة فعلى الإنسان أن يأخذ بنصيحة من يدفعه للطريق الصحيح حتى لو كان هذا الأمر يوجعه و يبكيه و لا ينخدع بمن يضحكه و يعتقد أنه يراعي مصلحته.

(الدنيا ثنية تضحكك الصبح تبكيك لعشية): مقابلة بين (تضحكك و تبكيك) و بين (الصبح و لعشية) ومعنى هذا المثل أن الدنيا قد تفرحك أوقات و تحزنك أوقات أخرى فصفتا التغير و على الإنسان أن يتلاءم مع تغيراتها كي لا ينخدع.

(إذا حلفوا فيك الرجال بات راقد و إذا حلفت فيك النساء بات قاعد)¹⁷ مقابلة بين (الرجال و النساء) و (راقد و قاعد) يقال هذا المثل تحذيرا من كيد النساء و وعيدهن، صحيح أنهن طبيبات لكنهن إذا تأذين فهن أشد حيلة من الرجال و لا مفر من مكرهن.

(الجديد حبو و لقديم ما تفرط فيه)¹⁸ مقابلة بين (الجديد و القديم) و (حبو و لا تفرط) يعني هذا المثل أن الإنسان مطالب باقتناء كل جديد و معاصر بشرط أن لا يتعارض مع العادات القديمة، فعندما تكسب شيء جديد لا تفرط في القديم لأنه سيأتي اليوم الذي تحتاجه فيه.

(دير الخير و أنساه و دير الشر واتفكرو)¹⁹ بين (الخير و الشر) و (أنساه و اتفكرو) تقال حثا على فعل الخير و نسيانه دون منه و انتظار المقابل، لأنه سيجزى به و عدم فعل الشر و إذا حدث ذلك الشر يجب أن تتذكره و تعتبر منه، وبالنهاية يحصد الإنسان ما يزرعه.

ومنه فإن المقابلة من المكنونات الجمالية للمثل الشعبي التي تساهم في استمالة المتلقي، و التأثير فيه و قد أحدثت جرسا بين جملتين متضادتين فأكسبت بذلك المثل الشعبي إيقاعا موسيقيا و دلاليا.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذا الطرح أن العلاقات الدلالية تلعب دوراً محورياً في تشكيل المعنى داخل الأمثال الشعبية، إذ إن الترادف، والتضاد، والاشتراك اللفظي، وغيرها من العلاقات، تسهم في تكثيف المعنى وتقويته، وتمنح المثل قدرة على الإحياء والاختزال والتأثير. كما تبرز الأمثال الشعبية، بفضل بنيتها الدلالية حكمة الشعوب وتجاربها في قالب لغوي موجز وحافل بالدلالات المترابطة. ومن هنا فإن دراسة الأمثال من منظور دلالي لا تسهم فقط في فهم البنية اللغوية لهذه التراكيب بل تكشف أيضاً عن رؤية المجتمع للعالم، وعن آليات التعبير الثقافي والرمزي الكامن وراء اللغة المتداولة. وعليه، فإن العلاقة بين الدلالة والمثل الشعبي علاقة جدلية تُغني كليهما وتفتح أفقاً واسعاً للبحث والتحليل في ميادين اللغة والثقافة.

- 1 محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح ، عمان، 2001، ص 93.
- 2 احمد مختار عمر: علم الدلالة، ط 5، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 223.
- 3 علي محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تر: محمد صديق المنشاري، دار الفضيلة، ص 50.
- 4 إبراهيم انيس: دلالة الالفاظ ، ط 3، مكتبة الانجلو المصرية 1976، ص 212
- 5 سورة الزمر، الآية 10.
- 6 ادريس بن خويا: علم الدلالة في التراث العربي و الدرس اللساني، دراسة في فكر ابن قيم الجوزية، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، 2016، ص 67.
- 7 ايميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية و خصائصها، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت لبنان، مايو 1982، ص 181.
- 8 حسين الجداونة، جدلية التضاد في الموروث البلاغي و النقدي، ط 1 الكترونية، اربد الأردن، 2022، ص 73.
- 10 من الذاكرة الشعبية الشفوية بالمنطقة.
- 11 من الذاكرة الشعبية الشفوية للمنطقة.
- 12 علي بن عبد العزيز عدلاوي، الامثال الشعبية ضوابط و اصول منطقة الجلفة أنموذجا ، ص 83.
- 13 محمد الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، ص 141.
- 14 السيوطي: المرجع السابق، ص 370.
- 15 حفني بك ناصف و آخرون، قواعد اللغة العربية في النحو و الصرف و البلاغة لتلاميذ المدارس الثانوية، دار الظاهرية للنشر و التوزيع ، ط 13، المطبعة الأميرية ، القاهرة، 1930 ص 132.
- 16 أبي علي الحسن بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 2، مطبعة السعادة ، ج 2، مصر، ص 15.
- 17 بولرباح عثمان، دراسات نقدية في الادب الشعبي ، ص 81.
- 18 عدلاوي، الامثال الشعبية ضوابط و أصول منطقة الجلفة أنموذجا ، ص 56.
- 19 بلحاج لمباركي، صور و خصائل من مجتمع اولاد نائل ، ص 142.